مجلة أبوليوس
المجلد 08 العدد 01 – جانفي 2021
الصفحات: 240- 253

ظاهرة المثاقفة في "رواية أصابع لوليتا" لواسيني الأعرج

The Acculturation Phenomenon in the Novel "Lolita Fingers" by Ouassini Al-Araj

د. عبد القادر لباشي [1]*
جامعة البويرة ،الجزائر
a.lebachi@univ-bouira.dz
محمد الصديق بغورة [2]
جامعة المسيلة ،الجزائر
mohamedseddik.beghoura@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2020/12/04 تاريخ القبول: 2021/01/13 تاريخ النشر: 2021/01/31

ملخص البحث:

يتناول هذا المقال رواية أصابع لوليتا لواسني الأعرج ويناقش عنصر المثاقفة الذي بدا في العنوان مذكرا القاريء برواية الروسي الأميريكي نابوكوف لتصبح أصابع لوليتا بعد ذلك معرضا ثقافيا عالميا ووطنيا جزائريا . كما يعالج المقال قدرة الرواية على حفظ وحدتها الفنية وأصالة ساردها وسط تزاحم النصوص والثقافات فيها وتحويلها إلى لقاء ثقافي يجمع كثيرا من الرموز الفنية الفكرية من أقطار العالم.

الكلمات المفتاحية: أصابع لوليتا، الرواية، واسيني، المثاقفة، التراث، الغرب.

Abstract:

This article deals with the novel of Lolita Fingers by Ouassini Al-Araj and discusses the cultural element that appeared in the title, reminding the reader of the novel by the American Russian writer Nabokov, so that Lolita Fingers became after that a global and national Algerian cultural exhibition. The article also deals with the novel's ability to preserve its artistic unity and originality of its narrator amid the crowding of texts and cultures in it and transform it into a cultural encounter that brings together many artistic and intellectual symbols from the whole world over

Keywords: *Lolita fingers, the novel, Ouassini, acculturation, heritage, the west*

* المؤلف المراسل

مقدمة:

تثير رواية واسيني الأعرج أصابع لوليتا[1] قارئها بدءا من العنوان الذي يذكر "لوليتا" ويحيل إلى رواية أخرى معروفة بنجاحها الكبير في تاريخ الرواية الغربية خلال القرن العشرين، لكن الإثارة لا تتوقف عند العنوان؛ لأن الروائي يورد بقصد عددا من الثقافات والأعمال الفنية التي عرفت في مسارات الثقافة العالمية عموما، إضافة إلى إشارات تراثية عربية، وبذلك تصبح ظاهرة المثاقفة بيّنة تعلن عن نفسها في العمل ككلّ، وفي كثير من تفاصيله: إنّها رواية رسمت لنفسها خطة دقيقة للتواصل بالثقافة الغربية والتراثية تواصلا فنّيا باستحضار كثير من المنجزات الشهيرة في مختلف المجالات الثقافية.

يجد القارئ نفسه أمام هذا الكم المعرفي فتنبعث مجموعة من التساؤلات أولها: هل بإمكان الرواية أن تحافظ على وحدتها وهي تتحوّل إلى معرض ثقافي شامل يلتقي فيه القارئ بالرواية واللوحة وشتّى الفنون؟ وما مدى قيام تلك الإشارات الثقافية داخل الرواية في تشييد معماري الفني الفكري؟ ومن القارئ المؤهل فعلا لتلقي عمل روائي بهذا الزخم المعرفي؟ وما سبيل القارئ المثلى إلى التفاعل مع هذه الرواية ؟

في رواية "أصابع لوليتا" ذاتٌ ساردة تروي سيَر عدد من الذوات: ذات أولى شخصية روت حياة كاتب عاش كثيرا في باريس، ونالت أعماله شهرة واسعة، وحظيت باهتمامات عدد كبير من المترجمين، والفضل في كلّ ذلك يعود إلى كتاب سرقه في طفولته، وهو بالضبط الكلام المشار إليه في الصفحتين العشرين والإحدى والعشرين حين الحديث عن طفل سئل عن سرقة الكتاب فأجاب بأنّ إعجابه بالألوان هو الذي دفعه إلى فعلته. وذات ثانية تجسّد فجيعة وطن شهد تصارعا دمويا حول الحكم.

1- السرقة مدخلا إلى المثاقفة :

لحادثة السرقة التي أشير إليها في الصفحات الأولى من الرواية دلالتها الخاصة؛ لأن الرواية ككلّ ستتّبع أسلوبا أقرب إلى السرقة، وأشبه بها؛ سرقة نعثر عليها عدة مرات وبشكل ممنهج : فابتداء من تلك السرقة تمضي الرواية قدما في هذا السياق ذاته لتسرق عددا كبيرا من الكنوز سرقة جمالية، وتحوّل العمل السردي إلى معرض للإبداعات الإنسانيّة في مختلف الفنون.

تجمع رواية أصابع لوليتا بين السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، لتدخل مجال سير الشخصيات السياسية والأدبية والفنية، في قالب تشويقي تضمنه تلك العلاقة الحميمة التي تنشأ بين يونس مارينا و"قارئته المعجبة لُولا"، ويفتح باب الرواية لدخول مجموعة من الشخصيات والأعمال على شكل إشارات سريعة، مما يدفع إلى البحث عن الوشائج التي تضم تلك الإشارات إلى جسد الرواية.

وتفتح الرواية أفقا هاما للقارئ حين تحيله على عدد من الرموز الثقافية العالمية الغربية والعربية في مختلف الفنون والعلوم، مما أهّل العمل هذا لأن يسمى رواية عالمية أو على الأقل مؤثثة بالمعرفة العالمية، بل إنّ في ثنايا النص جملا كثيرة بلغة أجنبية مشروحة في الهامش، حتى أنّنا لنحس بأنّ الرواية مكتوبة بأكثر من لغة، بل وبروحين أيضا: روح جزائرية وأخرى أوربية، وهو ما يجعلها أيضا رواية مثاقِفة: أي إنّها تضع القارئ العربي وجها لوجه أمام مجموعة من الآفاق المعرفية التي من دونها لا يمكنه أبدا أن يلج إلى جماليات الرواية ومتعها، بل لعل دفعها للقارئ بأن يتعرف على اسم علم من

الأعلام أو عنوان لوحة من اللوحات أو رواية من الروايات، فإنّ هذا الأمر في حد ذاته يعد جانبا تنشيطيا لذهن القارئ.

إنّ أيّ عمل روائي هو بالأساس إنجاز فنيّ يعتمد معطيات جمالية معرفية شديدة الانصهار في بعضها البعض، رابطة بين الواقع والخيال، ويشكّل التناصّ أساسا لكل عمل أدبيّ يريد صاحبه تحقيق إنجاحه، بل وإدراك منزلة العالمية، إلا أنّ هذا التناص حين يأخذ طابع التنوع والجدية والشمولية الثقافية ويربط ثقافات الإنسان ببعضها، يجعل النص أشبه بتناصات متتالية ويقدّم لنا عملا سرديّا قائما على المثاقفة مستهدفا إياها في الوقت نفسه، ممّا يوحي لنا أثناء قراءة العمل أننا -في حقيقة الأمر- نقرأ مجموعة من الأعمال المتوزعة على مختلف التخصّصات في وقت واحد، وتدفعنا إلى التساؤل كل مرة حول علاقة تلك المعارف المتتالية بنص الرواية.

والروائي الذي يعمد إلى بناء روايته بهذا الشكل ويجعله فاتحا ذراعيه لكثير من الفنون كي تلتحق به وتدخل جبته السردية، من المفترض أن يكون واعيا بحجم المغامرة المثيرة التي يدخلها ويراهن على تفاصيلها.

2- الرهان على وحدة العمل الروائي:

وحتى توصف الرواية بالعمل الأدبي المتجانس، عليها أن تجمع بين علاقتين جدليتين؛ ذلك أنّ أي نفي لإحداهما سيحدث خللا على مستوى الخطاب السردي:

أ- أما العلاقة الأولى فتقوم بين ما هو جماليّ وما هو فنيّ؛ ذلك أن إهمال هذه العلاقة سيجعل الرواية تغادر فضاءها الأساسي باعتبارها فناً أدبياً، لتنتقل إلى مجالات معرفية مختلفة تماما تصف الرواية بحثا سياسيا أو تاريخيا، إلا أنّها لن توصف بالعمل الروائي الفنيّ والأدبيّ. العالم اليوم يمر بأمواج ... من التقارب والتداخل المؤدّيين إلى التفاعل والمثاقفة يجعلنا نشدد على بعض المفارقات بما أننا نجد أن مفهوم التثاقف acculturationيصلح أكثر من غيره للإجابة عن وضعيات في التفاعل الثقافي...[2]

ب- وفي العلاقة الثانية تتجسّد الجدلية بين ما هو جماليّ وما هو معرفيّ في النصّ الروائيّ، " فأيّ تغييب لهذه العلاقة الجوهريّة يجعل الرواية عملا فارغ المحتوى أحاديّ القيمة، قد يوقع النص الروائيّ في بوتقة الانغلاق على عناصره، فتدور كلّ الأعمال الروائية في فلك واحد، متجاهلة السياقات الاجتماعية والثقافية"([3]).

وبذلك فالعمل الروائي ليس معرضا لغويا جميلا فحسب، لكنه رؤية فكرة تعي أهمية الدور الفكري الجدي الذي على النص السردي إنجازه وهو في الوقت نفسه يمارس اللعب اللغوي الجمالي الذي هو لبّ كل عملية أدبية يتوفر فيها التحكّم الفنيّ.

3- مفهوم المثاقفة: l'acculturation

تستخدم البحوث والدراسات مصطلحي المثاقفة والتثاقف بالمعنى ذاته، وكلاهما يدل على تأثر الثقافات بعضها ببعض، نتيجة الاتصال بين الشعوب والمجتمعات مهما كانت طبيعة هذا الاتصال وأهدافه[4].

وفي حقل الأدب المقارن، والأدب العالمي تتطلب المثاقفة حدوث احتكاك مطول بين ثقافتين مختلفتين، ثم تأثير إحدى الثقافتين في الأخرى، أو التأثير الثقافي المتبادل فيما بينهما، بحيث تتعدل المسالك الثقافية والنماذج الثقافية والاجتماعية عند أحد الفرقاء أو عند الاثنين[5].

وفي نظرة عجلى على مفهوم التثاقف، فإنّ هذا المصطلح لم يظهر إلى الوجود المعرفي والعلمي إلا عام 1936" فلقد أطلق ثلاثة انثربولوجيين أمريكيين، روبيرت ردفيلد،ورالف لينتون، وملفيل هيرسكوفيتش، تسمية التثاقف على التّبدلات المحرّضة في ثقافة ما عن طريق احتكاك ثقافة مع ثقافة أخرى " [6]. ويعتقد إياس حسن أنّ مصطلح التثاقف ظل نشطا طيلة سنوات عديدة، وهو محل نقاش محتدم في كل مرة خاصة فيما تعلق استخدامه في الحالات الاستعمارية، حيث تنجم التبدلات عن طريق القوة، وقد تصل إلى عملية نزع الثقافة[7]. غير أنّ المثاقفة تحمل معاني أسمى، ثم إنها ذات بعد إيجابي كالحوار البناء، والاستيعاب، وتمثّل الآخر.

ويلخص عز الدين المناصرة مصطلح المثاقفة في مفاهيم عدّة، لا يمكن أن تتناقض، لأنّها تتم بطريقة إيجابية تارة، وسلبية تارة أخرى، بل هي في تأجج دائم، وفي أشكال متعددة، كما يلي:

" أولا : تتم المثاقفة بين طرفين .

ثانيا : تتم المثاقفة بالقوة أو بالقبول .

ثالثا : تحمل المثاقفة معنى التعالي عند طرف والدونية عند الطرف الآخر .

رابعا : تحمل المثاقفة معنى الفترات الانتقالية والصراع بين طرفي (الاستعمار).

خامسا : تحمل المثاقفة معنى الاتصال والتواصل والانفتاح والتبادل الثقافي الإيجابي .

سادسا : تحمل المثاقفة معنى التأقلم مع ثقافة الآخر والاندماج فيه فيساعد ذلك في إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر .

سابعا : قد يؤدى ذلك إلى ازدواجية في الشخصية ، حيث تبقى حائرة بين عناصر الهوية الأولى وبين العناصر الجديدة . وقد يفضى ذلك إلى رفض الثقافتين دون طرح البديل ، أو يتم الهروب باتجاه ثالث"[8].

يشوب هذا المصطلح بعض التباين في المفهوم والدلالة لدى بعض المفكرين والنقاد، فالمثاقفة أساسا تفاعل ثقافي قائم على تأثر وتأثير، ومؤسس على الحوار الحضاري الشامل، والاحترام المتبادل بين الأنا والآخر.[9]

وبذلك يكون هذا المفهوم ذا دلالة إنسانية إيجابية، لا مكان فيها للسيطرة والهيمنة أو الاحتقار أو الاحتواء أو التهميش.

فمصطلح المثاقفة تمّ فهمه بمعنيين أحدهما اضطلع به علم النفس الاجتماعي ليدلّ على سيرورة التعلم التي من خلالها يتلقى الطفل ثقافة قومه أو وسطه الذي ينتمي إليه، ولتفادي أي خلط يمكن تسمية ذلك تثقُّفا enculturation ... [10]؛ ذلك أن الفرد لا يقف متفرجا على ما يدور في محيطه من معارف، بل يكون عنصرا إيجابيا فاعلا ومنفعلا ومساهما في إنتاج الظروف الجديدة التي تسهم في تحوله من حالة ما إلى مجموعة من الحالات الجديدة ثقافيا واجتماعيا، وتجعله تلك التحولات قادرا على التأثير في محيطه إن إيجابا أو سلبا.

وللمثاقفة أيضا دلالتان مختلفتان نجدهما في كل من علم النفس الاجتماعيّ والأنسنة: ففي الحالة الأولى تعني تعلم الطفل من محيطه داخل الجنس البشري الذي ينتمي إليه ... وبذلك يكون المعنى تحقق "جَمْعنة " الفرد socialisation ، أما في الحالة الثانية فتعني تبادل مختلِف الحضارات والثقافات وتداخلها بالفعل والانفعال، والتأثير والتأثر... إلا أن الدراسات المقارنة يمكن أن تبرز خصوصيات كل ثقافة وحضارة.

4- بين أصابع لوليتا الجزائرية ولوليتا الأمريكية:

1.4- لوليتا Lolita نابوكوفNabokov:

يشير عنوان رواية واسيني الأعرج إلى الطفلة لوليتا ويضيف الأصابع للتخلص من الحرفية أو لوضع مسافة فاصلة بينها وبين عنوان الروائي" فلاديمير فلاديميروفيتش نوبوكوف vladimir vladimirovitch Nabokov " مؤلف رواية "لوليتا Lolita "باللغة الأنجليزية.

ولد "نابوكوفّ في مدينة سان بيتيرسبورغ Saint Petersbourgعام 1899، وهو أديب روسي اكتسب الجنسية الأميريكية، وكتب بكل من الروسية والأنجليزية والفرنسية، واشتهر أكثر بروايته "لوليتا" التي كتبها بالأنجليزية عام 1955، وتوفي في مونترو Montreuxبسويسرا عام 1977، وكان من قبل كتب بالروسية رواية قصيرة بعنوان "الفاتن" [11] وهذا يعطينا صورة واضحة عن رجل متعدد اللغات ومهتم بالجانب الحسي في أكثر من عمل روائي، ويثير هذا الالتفات إلى موضوع الجسد والجنس في رواياته مسألة حساسة في النقد عامة، ونقد الرواية خاصة. وهي إمكانية التركيز على هذا الجانب الخلقي المتصل بالشذوذ الجنسي عموما وإهمال البحث في الجوانب الجمالية.

نالت لوليتا شهرة عالمية واسعة وترجمت إلى لغات كثيرة واهتم النقاد والمترجمون الفرنسيون بها وبسيرته، فقد أنشئت بفرنسا مجلة مختصة في أدبه وصدر منها العدد الأول عام 1993، أما عالميا فقد نظمت ملتقيات في كل من جامعة يال yale الأميريكية وموسكو ومدينة نيس الفرنسية، كما عني ناقد شاب بناكوبوف وأعماله وهو Geoffrey Greenوألف كتابا يتناول الكاتب من الجانب النفسي بعنوان(فرويد ونابوكوف) [12] .

إنّ شهرة نوبوكوف عامة وروايته لوليتا خاصة لمّا يؤكد عنصر المغامرة التي تقدم عليها رواية تكتب في القرن الواحد والعشرين، وتذكر اسم لوليتا في عنوانها. ومن المفترض أن يكون الكاتب الجديد عارفا بدقة ما أقدم عليه.

إن وجود لوليتا في العنوان هو أول علامة لفظية تحيل على عنصر المثاقفة في الرواية وتتأكّد هذه السّمة حين يلاحظ القارئ تعدد الإشارات الثقافية والفنية في المتن الروائي (أصابع لوليتا) .

أثارت رواية نابوكوف لوليتا كثيرا من التساؤلات تتصل بعلاقة العمل الروائي بالجوانب الخلقية وأشارت كثير منها إلى نجاحها بالريبة والحذر ذلك أنّ"لوليتا" شخصية نابوكوف الأولى في روايته لقب أطلقه عليها زوج أمها بعد أن انفرد بها واختطفها؛ فقد كان اسمها دولوريس هاز Dolorès Haze في عمل روائي قائم على شكل "اعترافات"، وبذلك فنحن نتعرف على تفاصيل حكاية لوليتا من تلك الاعترافات التي يقدمها الجاني على شكل مناجاة طويلة(monologue) صادرة عنه؛ إذ لا كلمة للوليتا: فلا أحد يسمعها إلّا حين تصدر صخبا غريبا أو تطلب حليبا بالشوكولاتة مصقعا (ice cream). أثّر فيّ صمت هذه البطلة الورقية، وذكرني بصمتي، صمت طفولة مسروقة هي أيضا على يد رجل بالغ سمعت فجأة صوت لوليتا وأخيرا لم أقم إلّا بكتابة مجدّدة لطريق رحلتها الأميريكية.[13]

انطلاقا من هذا الصمت الذي يطبق على شخصية لوليتا تبدأ ممارسة العنف ضدها؛ فهي لا تعبر عن معاناتها، وربما لا تعيها أصلا، غير أنها في رواية أصابع لوليتا تتحرك وتتكلم وتعبر عن مخاوفها وأحزانها وتتصرف وفقا لما تراه، سواء أكان تصرفها صائبا أم غير صائب.

والكاتب فلاديمير نابوكوف (Vladimir Nabokov) الذي احتفلت بعيد ميلاده المئوية اعترافا بموهبته وأثره في تاريخ الآداب العالمية في

القرن العشرين جامعات عالمية كثيرة: كورنال الوليات المتحدة الأميريكية، كومبردج بريطانيا، أكاديمية العلوم لمدينة بيتيرسبورغ، بِرُوسيا، مع جهود علمية قام بها مركز الأبحاث في الآداب والحضارات السلافية بجامعة باريس السُّربون من خلال متخصّصيْن في "أدب نابوكوف".[14]

وقد يكون هذا الاحتفاء بنابوكوف مما يدعو إلى الحيرة، وهذا ما يشير إليه الكاتب الصحفي الفرنسيّ كريستوف تيزون ChristopheTison السؤال التالي عنوانا لمقاله: لوليتا أو كيف يتحول " استيهام " [15] جنسيّ صبياني إلى أيقونة شعبيّة، ولنا أن نتصوّر حجم الصدمة التي أحدثتها هذه الرواية وهي تخرج إلى العلن في قالب روائي انحرافا وشذوذا كانا السمتين الأبرز في شخصية الشخصية المحورية أمام فتاة ضحية.

وكثيرا ما يتحدث عن اكتساب نوبوكوف للجنسية الأميريكية في إشارة قد تكون غير واضحة بما يكفي إلى انتقال الكاتب إلى قيم أخرى أقل احتفالا بالإنسان في المنظومة الأميريكية التي هي مؤسسة على النفعية وهيمنة المادة.

2.4-لوليتا في رواية فرنسية:

صدرت عام 2016 رواية بقلم "آن أبوندانزا Anne Abbondanza" عنوانها: لوليتة تسمى لولا Une lolitta nommée Lola ، ولقد غدا الاسم "لوليتا" صفة وفقد صفته العَلَمية لذا كتب بلام صغيرة على غير عادة الحرف الأول من اسم العلم، وافتتحت الرواية بالملاحظة المعهودة في كثير من الأعمال الفنية: هذا الكتاب عمل خيالي والشخصيات المذكورة فيه هي ثمرة تخييل المؤلف وكل تشابه مع أشخاص أحياء أو أموات هو من محض الصدفة" ثم أوردت الكاتبة مقولة لكزونفوشيوس هي: الفرح موجود في كل شيء يكفي فقط معرفة استخراجه. ثم قالت:""لولا" الصغيرة ابنة البوابة التي يلتصق بيتها بالحانة حيث أغرق على كل حال حزنا خفيفا غير مفهوم هذه البنت طلبت مني أن أكون مدونة سيرتها وهنا أعتقد أنني قد نلت بفضلها فرصة للخروج من دائرة النّساخ الذين أصابتهم اللعنة فإذا ما نحجت على كل في فرز خيوط حياة البُنيّة. حياة فصلتها بعباراتها هي فظة ومصورة لا يمكن لكتاب لاروس الصغير أن يعلم شيئا عنها"([16])

وهكذا تمنح الكاتبة الكلمة للولا المسماة لوليتا. ويقدم الناشر هذه الرواية بإشارته إلى أنها بنبرة فكاهية وإلى أن عمر لولا إحدى عشرة سنة ورغم ذلك فقد وجدت كاتبة تدون سيرتها فتروي بحماس قصتها الخالية من معالم؛ ترويها دون إكراهات ولا محظورات وتذكر رجلا رسم لها حياة براقة فهل ستتبعه رغم تشبثها بدلال أسرتها؟ أما الكاتبة أبوندونزا فهي من مواليد 1946 بباريس، إلا أنها عاشت طفولتها على شواطئ نورموندي، كما سافرت إلى كل من الجزائر والعراق وفييتنام حيث يعيش أبناؤها.([17])

3.4- لوليتا المترجمة إلى العربية:

قام بترجمة رواية لوليتا مترجمون أربعة هم الأديب السوري سهيل إدريس والمصري خليل حنّا تادرس وهو روائي ومترجم مصري، والسوري خالد الجبيلي وهو مترجم مقيم في الولايات المتحدة عرف خاصة بترجمته لـ"قواعد العشق الأربعون" والمترجم السوري "علي مولا" الذي وضعت في ترجمته الملاحظة التالية: قصة حب شاذ...بين شيخ في الخمسين وفتاة في الثانية عشرة.[18] وقد تكون الغاية من الملاحظة التي وضعت في الصفحة الداخلية الأولى قبل بداية الرواية تحفظا أو تنبيها يعطي القارئ الحرية في قبول تصفحها.

4-4- أصابع لوليتا الجزائرية(2014):

تروي أصابع لوليتا في الأساس واقعا سياسيّا يمكن إيجازه في الانقلاب الذي أشرف عليه الرئيس الثاني في تاريخ جزائر الاستقلال، العقيد "هواري بومدين عام 1965 على الرئيس أحمد بن بلة رفيقه في الحياة السياسية منذ الخمسينيات من القرن العشرين، لكن الكاتب يصر على أن يبدأ الرواية ومنذ عنوانها بعيدا عن الجزائر، داخل الثقافة العالميّة مع كتاب كثيرا ما ينعت صاحبه بأنه أشبه ما يكون بمواطن العالم؛ لأنه عايش عدة أمكنة وثقافات [19] ،وإذا كانت لوليتا قد سكتت في رواية نابوكوف فقد أعطيت الفرصة للتكلم والتعبير عن ذاتها من خلال بنت تشبهها مأساة لكنها تختلف عنها في قدرتها على الحركة وإصرارها على الفعل حتى ولو كان سلبيا.

5- شخصيات عالمية أخرى:

الشخصية الأولى المذكورة في الرواية هي "**لوليتا**" التي أضحت بعد رواية الروسي نابوكوف معروفة في الثقافة العالمية. فهي شخصية روائية وسينمائية واسم تردد في الأغنية الأوربية أيضا. كما أنها قد أضحت رمزا للشابة المراهقة المثيرة nymphette فقد صارت هذه الدلالة لصيقة بهذا الاسم وانتقلت بذلك من معناها العلمي إلى معناها العام[20]، لوليتا التي أضحت رمزا للذّات والمكان ،قصيدة كتبت ولم تكتب.

وهذا الانتقال الدلالي هو الذي تعامل معه الكاتب حين اختياره لشخصية لوليتا: فلوليتا الروسية كان قد غدر بها أبوها، في حين أن لوليتا الجزائرية كانت مأساتها أفدح لأن الأب هو الذي اغتصبها. ذات تخدع ذاتها ،أو تكاد،أليست مفارقة عجيبة حين يغتصب الأب ابنته؟ تغدو هذه المفارقة عادية حينما نعود لخلفية الانقلاب الحاصل في جزائر الستينيات،وكأن ذاتا تروي نقمتها .

1.5-باتيست غرونوي (Baptist Grunoy):

شخصية روائية أيضا لكن هذه المرة من ألمانيا ومن رواية عنوانها "عطر" للروائي الألماني "باتريك سوسكيند Patrick Süskind من مواليد 1949 اشتهر بروايته " العطر " 1985، التي تجري أحداثها بباريس في القرن الثامن عشر، كما ألف مسرحية ذات شخصية وحيدة، ورواية أخرى بعنوان الحمامة 1987، وله مجموعة قصص قصيرة بعنوان " قصة السيد سومر 1991، وسوسكيند كاتب سيناريو للتلفزيون والسينما"[21]،في القرن الثامن عشر عاش في فرنسا رجل ينتمي إلى أكثر كائنات تلك الحقبة نبوغا وشناعة، وهي حقبة لم تكن لتفتقر إلى أمثال هذه الكائنات. وقصة هذا الرجل هي ما سنرويه هنا كان اسمه جان-باتيسرت غرونوي Jean Baptist grenuille وإذا كان اسمه اليوم قد طواه النسيان على نقيض أسماء نوابغ أوغاد آخرين مثل دو ساد، سان جوست فوشيه أوبونابارت وغيرهم فذلك بالتأكيد ليس نتيجة أن غرونوي بمقارنته مع هؤلاء الرجال المريبين الأكثر شهرة يقل عنهم تعاليا واحتقارا للبشر ولا أخلاقية باختصار كفرا وإنما لأنّ عبقريته وطموحه قد انحصرا في ميدان لا يخلف وراءه أثرا في التاريخ أي في ملكوت الروائح الزائل.[22]

ويبدو العطر هو الخيط الناظم الذي جعل الكاتب يذكر رواية العطر، ويبدو وجودها ذا صلة قوية بالمكان المشترك الذي كان سّيدا في العمل السرديّ وهو باريس؛ باريس المكان الذي يعج بمحلات العطور الفاخرة، حيث ترتبط الذّات بعبق المساحات، وكأنّ العطر طاقة تعبيرية وأسلوب خاص في البوح. ليس هذا فحسب؛ إن شخصيات الرواية كثيرا ما تصل إلى ما ترغب فيه بحاسة الشم وكثيرا

ما تهتدي إلى معرفة الخطر بشم رائحة ما أيضا، وهو ما يوحي بأن تلك الشخصيات قد صارت شبيهة بالمخلوقات البرية التي تستعمل حاسة شمها استعمالا حيويا يتوقف عليه في كثير من المواقف حياتها أو موتها.

ومن الكتب العالمية التي ذكرت الرواية : سفر أيوب: من المرجح أن الشعر العربي بدأ بسفر أيوب في القرن العشرين قبل الميلاد، وهو كتاب مقدس دوّن شعرا ثم ترجم إلى العبرانية [23].

وهنا تبدو الذات الساردة معتزة بهذا الكنز المشرقي الذي علّم الإنسانية كثيرا من الشعر، كما أن شخصية أيوب ذاتها معروفة في كل الديانات، وهي رمز للمعاناة والصبر، ويبدو ذكره منسجما مع المعاناة التي تعيشها الذّات البطلة(الشخصية المركزية)، ولوليتا التي تبرز أحزانها شيئا فشيئا مع تطور حبكة الرواية.

Arthur Coestler (1905-1983) وكتابه الظلمة في عز النهار:

وصف هذا الكاتب بأنه روائي موهوب كاتب مقالات في مختلف الموضوعات وصحفي معروف. ولد في بودابيست، ودرس في فيينا وتخرّج صحفيا، فسافر الى إلى أوروبا بين الحربين العالميتين، وتعرف على ألمانيا ما قبل النازية كما عايش بدايات الشيوعية السوفياتية وبعدها أقام في الشرق الأوسط كما زار المتجمد الشمالي مبحرا، وحين اندلعت الحرب الإسبانية عمل صحفيا مراسلا لأحداثها في صحيفة أخبار الأحداث News Chronicle وحين قبضت عليه قوات فرانكو حوكم وحكم عليه بالإعدام، فعاش فترات ترقب قاسية وهو ينتظر إعدامه الوشيك، لكن فجأة أطلق سراحه أخيرا. من معايشة تلك التجربة القاسية كتب مؤلّفه (العهد الإسباني spanish testament) عام 1938 ونشأ في نفسه مقت شديد للحكم بالإعدام، فنشط عام 1955 حملة وطنية دائمة لإلغاء الحكم بالإعدام وألف كتابا عنوانه: (أفكار عن المشنقة reflections on hanging) وكان هذا النقد مصحوبا بمقال مواز لألبير كامو Albert Camus وطبع في باريس عام 1957 تحت عنوان (أفكار حول الحكم بالإعدام reflections sur la peine capitale) وفي هذه السنة ذاتها تم إلغاء الحكم بالإعدام في بريطانيا ثم ألف عام 1940 رواية أولى (ظلام الظهيرة Darkness at noon) ثم ألف سبارتاكوس spartacus عام 1944، قصة ثورة فاشلة مما يدل على رغبة الكاتب في ولوج الرواية التاريخية بسبب الأحداث الجديدة المثيرة كما ألف (اليوغي والمحافظ the yogi and the commissar) وظهرت له عدة مقالات بين عامي 1942 و1944، في مجلات أميريكية.[24]

ومن الواضح أنه روائي مغمور، إلا أنه عرف وذاع صيته بنضاله السياسي المتواصل ضدّ ضد الحكم بالإعدام، وضد حكم فرانكو غير الجمهوري، وهو النضال الذي توج بالنجاح خاصة في انحسار الحكم بالإعدام، والسؤال المطروح لم حضر كوسلر في رواية أصابع لوليتا بهذه الأهمية، هل كان حضورها مع أحداث أخرى مثيرة ضروريا أم مقحما؟ أم أن سياقات السجن والاغتيالات والانقلابات وما أشبهها كانت هي التي دفعت إلى استذكاره؟ تناولت تهديد الإرهابيين لأوروبا خاصة بعد أن صاروا حاملين لجنسيات أوروبية؟.

2.5-نيتشه وبهلوانه :

ويعود الكاتب مرة أخرى إلى الثقافة الألمانية، وإلى رمز من رموزها الكبيرة: إنه نيتشه Friedrich Nietzsche، (1844-1900م) الفيلسوف الألماني الذي ترك أثرا كبيرا في الفلسفة الحديثة، حتى عرفت "النيتشية" أو الإنسان المتفوق النيتشي

super-manويسميه مترجم "هكذا تحدث زرادشت" (الإنسان الراقي مرة والأعلى مرة أخرى) [25] ويذكر بهلوان نيتشه [26] عندما جئت إلى الناس أول مرة ارتكبت حماقة الناسكين المعهودة تلك الحماقة الكبرى أن وقفت في ساحة السوق وعندما كنت أتكلم إلى الجميع لم أكن أخاطب أحدا وفي المساء كان رفيقاي بهلوانيَّ وجثة وكنت بدوري شبيها بالجثة لكن حكمة جديدة أتتني مع صباح اليوم الجديد إذ رأيتني أتكلم هكذا: "ما لي والسوق ورعاع السوق وصخب الرعاع والأذنين الطويلتين للرعاع أيها الرجال الراقون خذوا عني هذه الحقيقة: في ساحة السوق ليس هناك من أحد يؤمن بالإنسان الأعلى. وإن كنتم تريدون الكلام هناك فلكم ذلك لتتفضلوا ! لكن الشعب يظل يغمز: كلنا سواسية" أيها الرجال الراقون هكذا يغمز الرعاع ليس هناك من إنسان أعلى، ونحن جميعا سواسية، والإنسان هو الإنسان، وأمام الله –كلنا سواسية ! أمام الله ! لكن هذا الإله قد مات ونحن نحن لا نريد أن نكون سواسية أمام الرعلع لتبتعدوا عن السوق إذن أيها الرجال الراقون ! " [27]، فهل هي عبثية الحياة التي جعلت كلا من يونس مارينا ولوليتا يعيشان الاغتراب والخوف، أم أن فلسفة القوة التي في أعمال نيتشه قد تكون ذات صلة بما في الرواية من عنف وبحث عن القوة التي لا بد أن تهزم الخوف.

3.5-سلمان رشدي وابن المقفع:

يعود الكاتب إلى التاريخ الأدبي العربي القديم، فيذكر ابن المقفع الذي قُتل في ظروف قاسية بتهمة الزندقة، فصار رمزا يحيل إلى تلك العلاقة الجدلية بين المثقف والسلطة المستترة إلى حد الآن، غير أنّ ابن المقفع نقد السلطة من داخل التراث العربي والمشرقي عموما، بينما دنّس سلمان رشدي هذا التراث، مهملا القضايا الجوهرية المتصلة بتخلف الشعوب العربية والإسلامية.

إنّ حضور ابن المقفع كان للشبه الذي جمع بين مصيره ومصير شخصية من العالم الإسلامي " سلمان رشدي" الأديب الذي شغل عالم الكتابة والفكر شرقا وغربا بعد تأليفه لرواية آيات شيطانية، فثارت ثائرة عدد من السياسيين والمفكرين المسلمين وأثير جدل واسع في الأوساط الأدبية والفكرية والسياسية. وهنا يبدو تجاهل الكاتب للمشكلة التي أثارتها آيات شيطانية مناقضا لمباركة حركة أندونيسيا الحضارية.

ومن الواضح أن قضيته هي التي أثارت أسئلة كثيرة عن مدى حرية الكتابة وعلاقتها بالدين والفتوى "الأدبية"، بعد أن صارت مجموعة من الأعمال الأدبية محل تحليل وتحريم.

وشخصية سلمان رشدي مجسّدة بشكل رمزي في شخص "يونس مارينا" الذي يعيش حالة خوف وترقب، وهي إحالة إلى مرحلة الخوف التي عاشها سلمان رشدي بعد إهدار دمه، وإشارة كذلك إلى إشكالية ما يتاح من مساحات حرية، وهي غير منفصلة عن حالة السارد الذي ضاقت به الدنيا في فترة السبعينيات، بسبب الوضع السياسي الذي صادر حريته في التعبير.

4.5-أوبرا غارنييه:

ما دامت أحداث الرواية تجري في باريس فإن الكاتب لا يفوت الفرصة ويتجول في ثقافة هذه العاصمة العالمية ليشير إلى أوبرا غارنيي وقصر غارنيي لكونهما من الآثار العالمية معروفة.

5.5-كارل أورف Carl Orff وكارمينا بورانا (Carmina Burana):

موسيقار ألماني عاش بين 1895-1982 قضى مشواره الفني في قيادة الأوركسترا وتعليم الموسيقى

بمنهجية تعتمد الحركة والإيقاع، وكان متأثرا جدا بالمأساة اليونانية وأداء القرون الوسطى الارتجالي والطبوع الموسيقية المشرقية، وكان يولي الكلمة أهمية في عمله الموسيقى بحيث تكون الموسيقى خلفية لها، وله عناية كبيرة بإكثار الآلات الإيقاعية. وتعدّ كارمينا بورانا أشهر أعماله.[28]

6- سارتر وسيمون دو بوفوار وفكرة معاداة الزواج:

يعود الكاتب إلى كل من سارتر Jean Paul Sartreوسيمون دو بوفوار Simone De Beauvoir لعلاقتهما بفكرة مناهضة الزواج، وهي الفكرة التي يناقشها مطولا كل من يونس ولوليتا،[29] وهذا يبرز وحدة الهم الإنساني في هذا الموضوع، أي إن الطرح ليس غربيا فحسب، بل هو موجود في الثقافات الأخرى، لكنه لا يخاض بسبب الحتميات الاجتماعية والدينية، ومن الطبيعي أن تخوض المجتمعات المتشبعة في كثير من التفاصيل المتصلة بحياتها،سارتر وسيمون ديبوفوار يبرر ذكرهما تلك الجمل الوجودية والميتافيزيقية في الرّواية (الإحساس بالفراغ واللاجدوى مؤذيان إلى أقصى الحدود)(حتى الله مصاغ [30] ذكوريا في لاوعي البشر) (كيف يعيش الملائكة بلا إناثهم؟)[31].

7- الشاعر الفرنسي روني شار (1907-1988 René Char)

جاءت شخصية الشاعر الفرنسي الثوري روني شار في سياق غير غريب ولا مناقض للشخصيات التي تتحرك داخل العمل السردي الذي أنجزه واسيني الأعرج. وهو الذي أحب اللوحة، والكاتب يشير إلى ديوانه الشعري وإلى قصيدته"صخب وعجب" [32] هذا الشاعر الذي يقول عنه المترجم حسونة المصباحيّ: كان شبيها بمحارب روماني فارع القامة كبير الجثة مع تناسق في الأعضاء وكان حاد النظرة كما لو أنه صقر ألف التحليق عاليا لكن وراء كل هذا كان هناك قلب ظل حتى النهاية يخفق بالحب وبالسخاء وبالأمل وبالإيمان بقدرة الإنسان على مجابهة الشرور بمختلف أنواعها وأشكالها...وعندما أصبح شاعرا كتب يقول لا ينبغي علينا أن نخشى الحرائق فمنذ البداية كنا أقباسا من نار... [33] ويبدو روني شار ذا علاقة بالرواية وبلوليتا؛ فهو قد عرف الشعر في سنها أي حين كان ذا أحد عشر عاما، وهو الشاعر الذي قال:

في شوارع المدينة هناك حبي
لا يهم إلى أي مكان يذهب
في الوقت المجزأ
لم يعد صبيا
وباستطاعة كل واحد
أن يتكلم معه
وهو لا يتذكر أبدا
من الذي أحب فعلا" [34]

في هذه الأبيات يتحدى الشاعر الزمن وهو في الوقت نفسه يشكو النسيان، وقد صوّر سرعة الزمن، وانفلاته ليقدم لنا صراع الشاعر الثوري ضد النسيان وهو يجوب شوارع المدينة بكل حب.

8- التجميل في الموروث الشعبي الجزائري:

لا يكتفي الكاتب بتلك الإشارات بل يعرج بالقارئ على تقاليد فنية عريقة في الرسم، ويبين أن من تلك التقاليد أن يشتهر المبدع الذي رسم اللوحة كما يشتهر الفنان الذي يستطيع تقليدها، وفي ذلك معنى من معاني التسامح الذي هو فكرة متكررة في روح مواقف الرواية، أو إلغاء للفردانية واحتكار التميّز.

يذكر الكاتب الحناء والزيت ومستخلصات نادرة من النباتات " سماها الكاتب "مختزلات"وهو بذلك يبرز

تمسك لوليتا بالتقاليد كما يعرف القارئ بالثقافة الشعبية التجميلية التقليدية".[35]

من هنا يربط العمل الروائي أصابع لوليتا وما اشتملت عليه من ثقافات إنسانية بالتراث الشعبي اليومي الجزائري، وهذا الالتفات الجمالي المتعلق بالتجميل هو بعد آخر متكامل مع البعد السياسي أولا ومتكامل مع الجزء الثاني من الكينونة الإنسانية الوطنية المتمثلة في المرأة الجزائرية: أليس كل جمال فنا، وكل فنّ جمالا؟ أليست الفنون تهذيبا للذائقة الإنسانية؟ أو هذا ما يفترض أن يكون.

9- الإشارة التاريخية والجغرافية:

لا يخفي الكاتب إعجابه بالتجربة الأندونيسية ويشير إلى جغرافيتها وعدد سكانها وشيء من تاريخها وبعض من أعلامها مما يعني أنه ينظر إليها على أساس كونها أنموذجا إسلاميا ناجحا.[36] ومن الواضح أن هذا الالتفات إلى بلد بعيد جغرافيا يبرز إيمان المؤلف بالوحدة الحضارية الثقافية الروحية التي بين بلده وهذا البلد البعيد جغرافيا.

خاتمة:

تميزت رواية واسيني الأعرج "أصابع لوليتا" بعنايتها الخاصة بالثقافة الإنسانية، وحولت المهمة السردية إلى مهمة تثاقفية تجمع عددا من الثقافات العالميّة وتضع التراث العربي القديم قريبا منها، مما يبرز مدى تركيز مؤلفها على ربط ثقافة الشرق بالغرب وتأكيد الطابع الإنساني لمفهوم الثقافة، مستغلا الرواية لأداء هذه المهمة الحيوية في الحضارة الإنسانية.

وإذا كانت هذه الرواية قد نوعت مجالات الإشارات الثقافية زمنا وأمما وفنونا وعلوما، وأوردت تلك الإشارات متصلة بالموضوع الجوهريّ الذي تناولته، وهو الحياة الشخصية لكاتب عانى كثيرا وعاش مراحل خوف وترقب قاسيين، ومتابعة سياسية مما اضطره إلى اختيار الحياة على أرض غير أرضه وفي مجتمع غير مجتمعه، غير أن الرواية في الوقت نفسه حكاية وطن عاش مثقفوه التشرد بسبب "الاغتصاب" الأبوي الرمزيّ الذي اتضح في شخص لوليتا الجزائرية: فقد أصابها ذلك الغدر إصابة بالغة في مقتلها الروحي فاستبدت بها تلك الخديعة وأحدثت تغييرا خطيرا في شخصها.

وبالرغم من تنوع الروافد الثقافية التي صبت في هذا العمل السردي، إلا أنّها لم تتناقض مع روح العمل السردي ولم يجن على وحدته النفسية على الأقل، كما أنّ هذه المثاقفة لم تبعدنا عن أصالتنا ورقي حضارتنا في انتمائنا الشامل الوطني والحضاري العام، وأوصلتنا إلى إحساس جمالي فني فكري يقدس الحرية وينظر إلى الثقافة الإنسانية على أساس كونها تراثا إنسانيا شاملا مشتركا يكفر بالحدود.

الهوامش والإحالات:

(1) واسيني الأعرج، أصابع لوليتا ط1، كتاب دبي الثقافية مارس 2012

(2) محمد فيصل معامير، النص الأدبيّ من نظرية الأدب المقارن نحو نظرية التناص، مجلة مخبر أبحاث في الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 5/ 2009

(3) جهاد عطا نعيسة، في مشكلات السرد الروائي، اتحاد الكتاب العرب 2001ص: 295- 296 - 297

4 - الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004، ص146.

5 - معتوق، فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا، بيروت، 1998، ص20.

6 - إياس حسن، الثقافة بين الكوني والخصوصي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2008، ص 405.

[7] - إياس حسن، الثقافة بين الكوني والخصوصي، ص 405.

[8] - نقلا عن عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن – منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1996، ص73.

([9]) عمر عتيق، ملامح من المثاقفة التركية العربية، مجلة أفكار (وزارة الثقافة الأردنية) عدد 255

(10) Roger BASTIDE, « ACCULTURATION », Encyclopædia Universalis [en ligne], consulté le 30 novembre 2020.
URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/acculturation/

(11) voir : Dictionnaire Hachette 2012, p1094

(12) Maurice Couturier Nabokoviana [article] Revue Française d'Études Américaines Année 1993 / 58 / pp. 411-420 Fait partie d'un numéro thématique : Le drapeau américain

(13) voir : Christophe Tison, Lolita ou comment un Fantasme pédophile est devenu une icône pop, 7 Octobre 2019, (consulté le 20 septembre 2020)

(14) Nora Buhks, Avant propos : Nabokov et son siecle, (article) revue des etudes slaves, annee 2000, 72-3-4, pp307-309

([15]) تدل هذه الكلمة على الاستعانة بخيال واسع يمكن المرء من الانفلات مما هو في الواقع :

Voir, Le Petit Robert de la langue française , le drand dictionnaire de la langue française, 2017, p1011

(16)Anne Abbondaza, Une lolita nommée Lola, editions Persee 2016, p3-7-8

(17)voir : Amazon.fr /lolita-nommee lola, consulté le 10 septembre 2020

([18]) فلاديمير نابوكوف، لوليتا، ترجمة علي مولا، دار أسامة، دمشق.

(19) -Guy Laurence. Les anagrammes cosmopolites de l'auteur dans son œuvre, ou l'identité renversée de Vladimir Nabokov. In: Cahiers du monde russe : Russie, Empire russe, Union soviétique, États indépendants. Vol. 37 N°3. Juillet-septembre 1996. pp. 337-348.

(20) Sarah Leroy, les mots leurs sens leur forme leur création et leur reconnaissance, Bulag, n27 ,2002, université de Bretagne occidentale : De Harpagon à un harpagon, la question de la lexicalisation du nom propre en antonomase , p130

([21]) *écrivain allemand* هو كما ورد في موسوعة لاروس : *(Ambach, Bavière, 1949).*

Son best-seller mondial, le Parfum (1985), est une sorte de fable olfactive dans le Paris du xviiie s. Auteur d'une pièce à un seul personnage (la Contrebasse, 1981), de récits (le Pigeon, 1987) et de nouvelles (l'Histoire de Monsieur Sommer, 1991), Süskind écrit aussi des scénarios pour la télévision et le cinéma. http://www.larousse.fr/encyclopedie/personnage/S%C3%BCskind/103281

كاتب ألماني أمباش بافيير 1949، عمله الأشهر "العطر"، من أعماله أيضا مسرحية بشخصية واحدة ورواية عنوانها الحمام1987، ومجموعة قصصية بعنوان قصة السيد سومر1991، وسوسكند كذلك كاتب سيناريوهات للتلفزيون والسينما.

([22]) باتريك زوسكيد، العطر: قصة قاتل، ترجمة : نبيل الحفار، دار المدى للثقافة والنشر، ط3، 2003، ص5

([23]) جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية.، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ج1، ص40

(24)Ann Daphné GRIEVE, « KOESTLER ARTHUR - (1905-1983) », Encyclopædia Universalis [en ligne], consulté le 1 décembre 2020.
URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/arthur-koestler/

([25])فريديريش نيتشه، هكذا تكلم زرادشت: كتاب للجميع ولغير أحد، ترجمة علي مصباح، ط1، 2007، منشورات الجمل كولونيا، ص 528

([26])- أصابع لوليتا، ص30

([27]) فريديريش نيتشه، هكذا تكلم زرادشت، ترجمة علي مصباح، ص ص 528-529

([28]) *voir : Petit Robert*, 1974, p1335

([29])المصدر نفسه ، ص ص 275/ 276

([30]) الصيغة الصحيحة هي مصوغ اسم مفعول من الثلاثي صاغ

([31]) المصدر نفسه، ص41

([32])المصدر نفسه، ص ص 395/ 399

([33])حسونة المصباحي، رينيه شار: الشاعر الصاعق، الاتحاد الثقافي، ثقافات، ينظر على النات:04 / thakafat.com2017 10 اطلع عليه بتاريخ 01 ديسمبر 2020

([34]) المرجع نفسه.

([35])أصابع لوليتا، ص 412

([36])المصدر نفسه، ص 425

المصادر والمراجع:

مصدر البحث:

1- رواية واسيني الأعرج، أصابع لوليتا ط1، كتاب دبي الثقافية مارس 2012

أ-المراجع العربية

2- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر

3- جهاد عطا نعيسة، في مشكلات السرد الروائي اتحاد الكتاب العرب دمشق 2001

4- الشماس، عيسى، مدخل إلى علم الإنسان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2004

5- إياس حسن، الثقافة بين الكوني والخصوصي، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 2008.

6- عز الدين المناصرة، المثاقفة والنقد المقارن – منظور إشكالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1996.

7- معتوق، فريدريك، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديميا، بيروت،1998.

ب المراجع المترجمة:

8- باتريك زوسكيد، العطر: قصة قاتل، ترجمة : نبيل الحفار، دار المدى للثقافة والنشر، ط3، 2003

9- علي مولا، فلاديمير نابوكوف، لوليتا، ترجمة دار أسامة، دمشق.

10- نيتشه فريديريش، هكذا تكلم زرادشت: كتاب للجميع ولغير أحد، ترجمة علي مصباح، ط1، 2007، منشورات الجمل.

ج-المجلات :

11- عمر عتيق، ملامح من المثاقفة التركية العربية، مجلة أفكار (وزارة الثقافة الأردنية) عدد 255

12- محمد فيصل معامير، النص الأدبيّ من نظرية الأدب المقارن نحو نظرية التناص، مجلة مخبر أبحاث في الأدب الجزائري، جامعة بسكرة، العدد 5/ 2009

المراجع الأجنبية:

-9 Guy Laurence , Les anagrammes cosmopolites de l'auteur dans son œuvre, ou l'identité renversée de Vladimir Nabokov. In: Cahiers du monde russe : Russie, Empire russe, Union soviétique, États indépendants. Vol. 37 N°3. Juillet-septembre 1996.

- 10- Hachette Dictionnaire 2012, p1094

11- Maurice Couturier Nabokoviana [article] Revue Française d'Études Américaines Année 1993 / 58 / 411-420 Fait partie d'un numéro thématique : Le drapeau américain

12- Nora Buhks, Avant propos : Nabokov et son siecle, (article) revue des études slaves, Année 2000, 72-3-4,

13- Robert (Le Petit) , de la langue française, le grand dictionnaire de la langue française, 2017,

14-Sarah Leroy, les mots leurs sens leur forme leur création et leur reconnaissance, Bulag, n27 ,2002, université de Bretagne occidentale : De Harpagon à un harpagon, la question de la lexicalisation du nom propre en antonomase

15-Anne Abbondaza, Une lolita nommée Lola, editions Persee 2016

المراجع الإلكترونية العربية:

15-حسونة المصباحي، رينيه شار: الشاعر الصاعق، الاتحاد الثقافي، ثقافات

16- thakafat.com 10 / 2017 اطلع عليه بتاريخ 01 ديسمبر 2020

المراجع الإلكترونية الأجنبية:

17-Ann Daphné GRIEVE, « KOESTLER ARTHUR - (1905-1983) », Encyclopædia Universalis [en ligne], consulté le 1 décembre 2020. URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/arthur-koestler/

18- Amazon.fr /lolita-nommee lola, consulté le 10 septembre 2020

19-Christophe Tison, Lolita ou comment un Fantasme pédophile est devenu une icône pop, 7 Octobre 2019, (consulté le 20 septembre 2020)
20- Roger BASTIDE, « ACCULTURATION », Encyclopædia Universalis [en ligne], consulté le 30 novembre 2020.
URL : https://www.universalis.fr/encyclopedie/acculturation/21
Larousse.fr/encyclopedie/personnage/S%C3%BCskind/103281